تنبؤات الأنبا صموئيل المعترف
بديره العامر بجبل القلمون



الراهب
سمعان الأنطونى

مقدمة

عندما يكون الانسان طفلا تعطى له الحقائق العويصة مبسطة مجملة ولكن عندما ينضـــج هذا الطفل ويكمل ادراكه لا تشبعه المعلومات المجملة المبسطة ، وانما يسعى باحثا عن دقائق الأمور وتفصـــيلها ، اذ يضحى عقله مســـتعدا لتقبلها واستيعابها .

وهذا هو الحال مع البشرية ، عندما كانت فى مرحلة الطفولة الفكرية ، اعطاها الرب صورة مبســـطة مجملة عن ذاته ، على قـــدر ما تســـتطيع أن تدرك ولهذا يقـــول بولس الرسول : « وأنا أيها الاخوة لم أستطع أن أكلمكم كروحانيين بل كجسدانيين كأطفال فى المسيح سقينكم لبنا لا طعاما ، لانكم لم تكونوا بعد تستطيعون (١ كورنثوس ٣ : ١ ، ٢) .

وعندما جاء ملىء الزمان ، ونمت عقلية المؤمنين بدأ الرب يعلن عن ذاته ، بأنه واحد فى ثالوثة الأوحد ويكشف لنا عن هذا السر العظيم الذى كان خافيا عن البشرية فى طور عجزها البشرى الروحى والادراكى .

وعندما أنعم الرب علينا بعطية الروح القدس كشف لنا عن حياته الخاصة ، وكيانه الآلهى ، كما يقول بولس الرسول : « أعلنه الله لنا نحن بروحه لأن الروح يفحص كل شىء حتى أعماق الله » (١ كور ٢ : ١) •

ولا زالت هـذه العقيـدة سرأ يجهـله الجسـدانيون ويعترضون عليه لقصور ادراكهم ، لحقائق الايمان القديم - وسر الله الكتوم •

من أجل هذا وضـعت هذا الكتاب بنعمة الله لتبسـيط ما غلق فهمه ، وما عسر ادراكه ، حتى يستطيع كل من يقراه أن يؤمن بهذا السر الآلهى ويعلم ان هذه العقيدة لا تتعارض مع العقل بل تشبعه ويرى ان الذين يحاربون هذا الايمان عن غير معرفة ، تشهد كتبهم لهذه العقيدة شهادة واضحة •

واننى اذ أضع هذا الكتاب بين أيدى الجميع ايضـاحا لايماننا الأقدس ، أرفـع قلبى الى العلى ليجعله سبب بركة للكثيرين ويفتح أمامهم باب الايمان القـديم فينعموا بمحبة الله الآب ونعمه الابن الوحيد وشركه وموهبة الروح القدس الثالوث الأقدس فى الاله الواحد الذى له المجد الدائم الى الأبد آمين •



موعظـــة

لأبينا القديس أنبـــا صموئيل رئيس دير القلمون قالها بعظ بها أولاده الرهبان لخـــلاص نفوسهم • وقد ذكر فيها اقوالا كثيرة عن الأمور التى سوف تكون فيها أرض مصر فى مملكة الاعراب • وذلك فى حضرة الأسقف أنبا : غريغوريوس أسقف النفيس الذى كان يحضر لزيارته ليستفسر عن مرضه — وقد عنى بنقل ذلك أبلو — تلميذ الأب أنبـــا صموئيل — صـــلاته تكون معنا آمين : —

كان لمـــا ملك الاعـــراب أرض مصر وكانوا قـــلائل — وكانوا يكثرون من الانتقام لشعب النصارى • حينئذ ابتدأن الاخوان الرهبـــان يتحدثون مع الأب أنبـــا صموئيل عنهـــم ويستخبرون منـــه ان كان ملكهم يدوم على أرض مصر زمانا طويلا أم لا ؟ واذا بالقديس أنبـــا صموئيل قد تنهد من عمق قلبه بحسرة وقال : تبـــارك الله الذى أقام الازمنة وحددها • الذى يذيل أمة ويرفع أمة ويقلب ملوكا ويقيم ملوكا آخرين • — لا تظنوا يا أولادى الأحباء ان هذه الأمة كريمة عند الله • اذ

تسلم هذه الأرض فى أيديهم • غير أن حكمة الله لا تفحص للبشر • وليس من الناس من يعرف أعمال الخالق ولا انقضاء الأزمنة سواه وحده — لعلكم يا أولادى الأحباء لم تسمعوا بالشرور الكثيرة التى عملها الهراطقة بالأرثوذكسيين فى أيام الأب ديسقورس وحتى الآن ••• — وكثرة الشرور التى عملوها معه : وكيف نفوه الى الجزائر البعيدة • وكيف جلس على كرسيه ابروتوريوس وهو على قيد الحياة • وكيف صنع ابروتوريوس هذا شرورا كثيرة بالمسيحيين فكان يطرد الآباء الأساقفة • ويقتل الأرثوذكسيين ويخرب الأديرة •

أما أوقاليس ذو الاسكيم الزردخانى (المزائف) فأسكت عنه لأنى لا استطيع أن أصف سوء أعماله التى صنعها بمدينة أورشليم بقتل الأرثوذكسيين كذلك الأعمال التى عملها هذا المخلوق الوحشى الغير المستوجب ذكر اسمه كيرلس المقوقس • الذى الظلمة فى أعماله هذه — ذاك الذى ضيق على الأرثوذكسيين جدا • فكان يطردهم من مكان الى مكان • وهو بالجهد العظيم يلح فى طلبه أبينا أنبا بنيامين • اذ كان يصر بأسنانه عليه • ويقول ليتنى أجد ذا اللحية الكبيرة حتى آمر رحمة • ولهذا سمع الله طلبة اصفيائه الذين يصرخون اليه • فأرسل اليهم هذه الأمة التى تطلب الذهب والفضة حسب طلبهم • وأنى أفضل الصمت يا أولادى الأحباء • ولست أريد ان اشرح لكم ما يحل بالمسيحيين من الأمة العربية فى أيامهم •

أنكم تقدمون تذكارهم اليوم مع انهم أمة نجسة لا يجب ان يذكروا بين مجـامع القديسين ـ ليتكم يا أولادى ما قدمتم تذكار هذه الأمة اليوم فى هذا المجمـع المقدس • آه ! ! من هذا الاسم الذى لهذه الأمة ومملكتهم المخالفة والملوك الجبابرة الذين يقومون فى أيامهـم وكثرة الأتعـاب التى تكـون على الأجيال الآتيـة لكونهم يتبعون أعمالهم حقـا يا أولادى لقد أخبرنى ملاك الرب سبحانه بأزمنة صعبة وأتعاب كثيرة تنتاب بنى البشر من هذه الأمة العربية ـ ولست أريد أن أتحـدث عن هؤلاء الأعراب ومملكتهم وانقضاء الأزمنة وكتب كثيرة • فليس لكم ان تعرفوا الأوقات والأزمنة التى جعلها الرب تحت سلطانه • ولكننى اخبركم بيسير ليريح نفوسكم • وما أقوله لكم لابد أن يكون فى الأجيـال الآتية حين يتركون وصايا الله تقدست أسماؤه • ولكن كل من له قلب مستيقظ يتحفظ من أن يتشبه بأعمال هذه الأمة ••• فيخلص نفسه • أرأيتم رداءة هذه الأمة القليلة العـدد كيف انهم لابد أن يكثروا ويصيروا شعبا عظيما تختلط بهم أمم كثيرة ـ ويكثرون مثل رمل البحر ومثل الجـراد • ومملكتهم تقوى فيملكون بـلادا كثيرة من المشارق والمغارب • ويملكون أورشليم مرارا كثيرة • ويختلط بهـم أمم كثيرة : الجرجاسـيون والأموريون واليبوسـيون والكلدانيون والفرس والبربر والسـند والهند ويعلو ملكهـم ويقيمون زمانا قليلا بسلامة مع النصارى • وبعد ذلك يحسدهم النصارى على أعمـالهم النجسـة فيأكلون ويشربون معهم •

ويلعنون ويمزحون ويزنون مثلهم • وينجسون أجسادهم مع نسائهم الأنجاس • ويضـــاجعون الذكور مثلهم • ويسرقون ويحلفون ويظلمون ويبغضون بعضهم بعضا • ويسلمون بعضهم بعضا الى الأمم العربية • ويخرج من أفواههم كلام كثير باطل لا يجب أن نذكره • ويجعلون صفات الله لبنى الانسان أيضا • وسوف يدعون من البعض خنازير • وبعضهم يسمونهم كلابا والبعض يسمونهم حميرا وكذلك النســاء النصرانيات أيضـــا يتركن العوائد الحسنة التى للنساء المتدينات • ويصرن مجدفات بطالات رديئات السيرة سفيهات • لاعنات يقلن أيضـــا كلام التجديف من أفواههن وأقوالا لا يجب أن يحكيهـــا أحـــد • الويل ثم الويل ••• ماذا أقول من أجـــل هذه الأعمال المغضبة هكذا لله بالتمـــام • ولولا تحنن الله وطول أناته روحه ما كان يمهل العـــالم • حقا ان المسيحيين يملون كثيرا فى ذلك الزمان ويكونون فى كسل عن ذوات الله منزهين أغراضهم • اذ يكونون فى ذلك الوقت محبين لشهواتهم أكثر من حب الله • ويكونون جلوسا فى شوارع الأسواق وملازمين مواضع المقامات حيث الأكل والشرب أكثر من ملازمة بيعة الله • مهتمين بأمور العالم وغير مهتمين بالكنيســة البتة • فـــلا يخطر بقلوبهم ان كانت الفصول تقرأ • وحتى الانجيـــل أيضـــا لا يسمعونه • لكنهم يحضرون الى الكنيسة عند فروغ القداس • كما أن بعضـــا منهم يعمل أعمـــالا لا تجب • فينشغلون بأمورهم الخاصـــة حتى تفوتهم الفصول • وعند حضورهم الى الكنيسة يأخذون

الانجيل ويستخبرون عن الفصل الذى قرىء فى ذلك اليوم ثم يقفون ويقرأونه فى زاوية وحدهم ويصنعون لأنفسهم ناموسا الويل ثم الويل يا أولادى الأحباء • فاذاً أقول فى وصف تلك الأيام اذ أن الكسل الذى يلحق بالنصارى يكون عظيما جدا • فانهم فى ذلك الزمان يحيدون كثيرا عن الاستقامة • ويتشبهون بهذه الأمة فى أعمالهم • ويسمون أولادهم بأسمائهم ويتركون عنهم أسماء الملائكة والقديسين والرسل والشهداء • ويسمون أولادهم باســماء الأمة العربيــة • ويعملون عملا آخر • ان أخبرتكم به تتوجع قلوبكم وهو انهم يتركون اللغة القبطيــة الحسنة التى نطق بهــا الروح القدس مرارا كثيرة من أفواه آبائنا الروحانيين • ويعلمون أولادهم من صغرهم كيف يتكلمون بلغة الأعــراب ويفتخرون بها • وذلك داخل الهيكل • الويل ثم الويل يا أولادى فمــاذا أقول : ففى تلك الأزمنــة تكون القراءات فى البيعــة لا يفهمونها ولا يقرأونها • وهؤلاء هــم المساكين بالحقيقة الذين يجب البكــاء عليهم • لأنهم نسوا لغتهم القبطية وتكلموا بلغة العرب • ولكن الويل لكل نصرانى يعلم ولده لغة الأعراب من صغره وينسيه لغة آبائه فانه يكون موجودا بخطيئتــه كما هو مكتوب « ان الآبــاء يدانون عن أبنائهــم » •

ماذا أقول من أجل الانحلال الذى يصير فى النصــارى اذ يوجدون آكلين وشاربين داخل الهيكل بغير خوف • ناسين الله • ويصبح الهيكل عندهم كلا شىء وتترك أبواب الهيكل

فلا يقف عليها نصف شماس • لأنهم تهاونوا بالبيعه • وطقوس البيعة لا يؤدونهـا بالكامل • وتجـد الناس فى ذلك الزمان يطلبون رتب الكهنوت وهم لا يسـتحقون أن يكونوا قـراء يقرأون على الشعب • وحينئذ تبطل كتب كثيرة من الكنيسه لأنه لا يبقى فيهم من يهتم بالكتب لأن قلوبهم تميل الى الكتب العربية • وينسون كثيرين من الشـهداء فى ذلك الزمان لأن سيرتهم يبطل ذكرها ولا توجد البته • أما الموجود منها أنه اذا قرىء فانك تجد كثيرين من الشـعب لا يعرفون ما يقرأ عليهم لأنهم لا يفهمون اللغة القبطية • وكنائس كثيرة فى ذلك الزمان تكون خاليـة حتى فى ليالى الأعياد • وليالى الآحاد أيضا • لا تجد من يقرأ كتاباً فيها وحتى فى الأربعين المقدسة التى لخلاصنا • لا يوجد من يقرأ على الشـعب أو يعظه • لأنهم نسوا ما فى البيعة • ولا يفهمون ما يقرأونه ولا يعملون به • وكذلك القراء أيضا لا يفهمون حتى أرض المدينة الكبيرة التى للفيوم وكل أعمالها • حيث نواميس المسـيح الحسنة فى كتبهم • الأقوياء فى معرفة الله • أولئك الذين توجـد اللغة القبطية حسنة فى أفواههم مثل حلاوة العسل • فائحة منهم مثـل روائح الطيب لحسن ألفاظهم القبطية ولكنهم فى ذلك الزمان يتركونها ويتكلمون كلهم باللغـة العربيـة ويفتخرون بها حتى لا يعرفون البته أنهم نصـارى • بل يظن بهم أنهم بربر أما البقية التى تبقى فى الصعيد محتفظة باللغة القبطيـة

متكلمة بها فانها تتستم ويستهزأ بها بواسطة اخوتهم النصارى الذين تركوا اللغة القبطية وتكلموا باللغة العربية • الويل ثم الويل • ما أعظم هذا الخسران بسبب تلك الأعمال التى يعملها النصارى فى ذلك الزمان • بالحقيقة لقد تألم قلبى كثيرا فى وصفى لكم هذه الأخبار • ودمعت عيناى واقشعر جسمى كثيرا • ألعلكم تظنون أنه يبقى وجع قلب آخر أعظم من هذا بسبب ترك النصارى للغتهم القبطية الحلوة مفتخرين بلغة الأعراب وبأسمائهم • أقول لكم يا أولادى الأحباء انهم يتركون أسماء القديسين ويسمون أولادهم بأسماء الأمة العربية • لذلك يصبحون بعيدين من بركة القديسين ان الذى يجسر ويتكلم داخل الهيكل باللغة العربية فانه قد خرج على أمر آبائنا القديسين ••• فى ذلك الزمان يعملون خطايا عظيمة ولا يوجد من يؤدبهم ولا من يعلمهم • ان قلبى ليتوجع عليهم لأنهم كلهم يخطئون شيوخهم ومعلموهم • فالأب يعلم باثم ابنه ولا يؤدبه • والأم تستحسن لابنتها الشر ولا تؤدبها وليس ذلك فقط بل تشترك معها فى الخطية • ولا يكون للجميع تبكيت بل يحلو لهم الشر والزنى • اذ يصبحون بغير معلمين • ولذلك يزدادون خطايا على خطاياهم وليس من يعلمهم ولا من يبكتهم بل كل واحد يعمل حسب أغراضه • الكبير لا يعلم الصغير • والصغير غير مطيع لكلام الكبير • لأنهم وقتئذ يتركون وصايا وقوانين البيعة ونواميس آبائنا القديسين حتى

انهم يحلون الأصوام المفروضة المعروفة أما الذين يصومون منهم فلا يكملون أصوامهم كما يجب لأجل شـــهوة البطن • وليس ذلك فقط بـــل يكلفون أناسا آخرين بأن يفطروا معهم لأن كل واحد منهم يقيم لنفسه ناموسا كما يشهى • ومنهم أناس آخرون ــ لأجــل الرياء والنفاق والتظاهر بالتقوى الكاذبة يتقربون قبل الوقت الذى فرض ••• وقياس الظل فى كل شهر بقياسه ••• فتجدهم قياما فى الكنيسة بانحلال وكسل • يتحدثون مع بعضهم البعض فى الأمور الباطلة التى للعالم • لا يفيقون البته الى وجود جســـد المسيح له المجد ودمه المقدس على الهيكل بل يكون ذلك السر عندهم مثـــل اللعب • واذا غار واحد منهم غيرة الرب وقال كلمة تعليم من القوانين تجدهم يتخذونه لهم عدوا ويفتحون أفواههم عليه مثل الأسود الضارية أما النساء فانهم أيضا يكن مشغوفات فى البيعة بكثرة الكلام والانحـــلال وليس لهن من يؤدبهن • مع ان الرسول بولس يقول ان النســـاء يجب أن يكن ســـاكتات فى البيعة وليغطين رؤوسهن ــ حتى الكهنة أيضاً يســـيرون بانحلال وكسل غير خاضعين للتعليم الصحيح • واذا اهتم أحد الكهنة وقال كلام تعليم فانه يقوله بملل وبتعبير محرف على الشعب • لهذا يغضـــب الرب عليهم لأنهم خرجوا عن قوانين البيعة وتعاليم آبائنا الرومانيين • فيتســـلط عليهم الأعراب ويذلونهم ويفرضون عليهم ضرائب فادحة ويحملونهم

خراجات ثقيلة جدا لا يستطيعون أداءها • فيصبحون فى فقر مدقع • وهكذا يفسد العرب كل الأعمـال التى على الأرض بسـبب ثقل نيرهم فيأخـذون من الأرامـل واليتامى جزية كبيرة ــ ويسـتهينون بالشـيوخ ويضـايقون العـذارى فيحاصرونهم فى بيوتهن لافسادهن وخسارتهن • ويستهزئون بمذهب النصارى ويكون الكهنة والرهبان عندهم مرذولين ــ فيأكلون ويشربون ويلعبون وذلك كله يفعـله العرب داخـل الكنائس والبيع فيضاجعون النساء أمام المذبح بغير خوف • ويجعـلون كنائس الله مثل الاصـطبلات • ويربطون خيلهم ودوابهم فيهـا • وملائكة وقوات البيـع تمضى وتصعد الى السماء بسبب ما يعاينونه من هذه الأعمال الرديئة التى تعملها هذه الأمـة الردية فى البيـع ــ ويهـدمون كنـائس كثيرة ويسـاوونها بالأرض وينقلون أخشـابها وطوبها وحجارتها ويبنون لأنفسهم منها منازل وقصورا عظيمة وينزعون الصلبان من على قبب الكنائس • وكنائس كثيرة ينقلونها ويصيرونها جوامع • وذلك بسبب كبريائهم وبغضهم للنصارى والقديسين والشـهداء اذ ينظرون هذه الأعمال التى يعملها الأعراب فى مشـاهدهم ، يشـكونهم الى الله قائلين : « اللهم انك ديان عادل : احكم بيننا وبين هذه الأمة التى تعمل هذه الأعمال فى كنائسنا • نعم أيها الاله الصـالح اصـنع حكما وجازهم حسب أعمالهم » حينئذ يجيبهم سندنا يسـوع المسـيح له

المجد قائلا : « تصبروا يا أحبائى المكرمين حتى يكمل زمانهم • أما ما ترونه من اعمالهم هذه فذلك بسبب خطايا شعبى وتركهم لوصاياى وأوامرى • وبسبب تشبههم بهذه الأمة من أجل ذلك يتسلطون عليهم حتى يكملوا زمانهم » •

ثم أن القديسين والشهداء للوقت يكفون عن الطلب اليه ويطيلون روحهم حتى يكمل زمان الاعراب •• فاعملوا هذا يا أولادى الأحباء ان هذه الأمة تصنع اثما عظيما بأرض مصر • ويقوى ملكهم جدا ويثقل نيرهم مثل الحديد ويكثر شعبهم مثل الجراد • ويملكون بلادا كثيرة فتصير تحت سلطانهم • ويكثر ظلمهم جدا فى أرض مصر • حتى تخرب الأرض من كثرة الظلم • وهكذا يأكلون ويشربون ويلعبون ويلبسون لباسا مثل العريس • مفتخرين جدا قائلين : « لن تتسلط علينا أمة أخرى » وسوف يمسحون الأرض بالقياس • ويأخذون خراجها • ويكون غلاء كثير على الأرض ويموت أناس كثيرون من الجوع • ويتركون مطروحين أمواتا لا يوجد من يدفنهم واذا نام الناس فى بيوتهم ليلا • يصبحون فيجدون على كل واحد منهم ثلاثة من العساكر • كل منهم يطلب منه جزية خاصة • وحينئذ تخرب مدن كثيرة • وبلاد وكور وحبوس المتوحدين والديارات • وتكون أرض مصر هذه الكثيرة البساتين والأشجار مواضيع ملح وخراب و ••• وذلك بسبب كثرة الضرائب والجزية التى يفرضونها على

الأرض لأنها أمة متكبرة قليلة الرحمة • ويثقل نيرهم مثــل الحديد ويضايقون الناس ويأخذون منهم الذهب والفضة • ويعدون الناس الكبار منهم والصغار • ويكتبون أسماءهم فى الدفاتر ويطلبون منهم الذهب على نفوسهم فيضطر الناس لبيع أسباب معيشـــهم ويدفعون أثمانها جزية ويأخذون كل ما يملكون ســداداً للجزية • فتهاجــر الناس من مدينة الى مدينة ومن بلدة الى بلدة يطلبون راحـــة فلا يجدون بســبب ما ينــالهم من تلك الشــدائد • ورغــم ذلك يدومون بعمى قلوبهم غير فاهمين تأديب الرب سبحانه لهم عســاهم يتوبون ولكنهم لا يتوبون ولا يطلبون تعــاليم البيعـــة • بل يزيدون خطــايا على خطــاياهم • لأن الكبرياء تقــوى على كثير من النصارى فى تلك الأيام • فتكبر بعضهم على بعض ويتذمرون على بعضهم بعضاً • ويستهزئون بكلام الكتب المقدسة التى هى أنفــاس الله • وحتى الكهنة والرهبــان وخدام المذبح يكونون أيضاً فى مثل هذه الأعمال مفتخرين بها ناسين الكتب •••ان الكبرياء فى الانسان رذيلة أمام الله ــ فعندما يعملون هذه الأعمال : حينئذ تتسلط عليهم هذه الأمة بالزائد كما كتب : « انهم دنســوا حقــوقى ولم يحفظوا الطريق فأنا افتقدهم بالعصا على اثمهم وبالسوط (الكرباج) عن سيئاتهم » صلوا يا أولادى الأحباء كى لا يكمــل علينا المكتوب فى المزامير • ولكننا نسأل الله أن لا يتخلى عن شعبه الى المنتهى ، بل يرد غضبه الى تحنن ورجزه الى سلامه وينظر الى شعبه المسيحى

فى ذلك الزمان ويذكر عروسه الكنيسة ويرسل اليهم من سمائه رحمته • ولا يصنع معهم حسب خطاياهم • ولا يجازيهم حسب سيئاتهم • فها أنا أوصيكم يا أولادى الأحباء طالبا اليكم أيضا متضرعا أن توصوا من يأتى بعدكم • وأولئك أيضا يوصوا من يأتى بعدهم الى كمال الأجيال أن يحفظوا نفوسهم غاية الاحتفاظ ولا يدعوا نصرانى يتكلم باللغة العربية فى الموضع المقدس • فان ذلك دينونة عظيمة • لأن كثيرين فى ذلك الزمان يتجاسرون ويتكلمون داخل المذبح بلغة العرب • الويل ثم الويل لأولئك الذين هم هكذا •• لقد سمعت بنفسى شيخا متعبدا لله ، لابسا الروح كاملا فى القداسة يقول لى لما سألته عن أمور الهجرة : « أنظر يا ابنى صموئيل وافهم ما أقوله لك : أنه فى الزمان الذى يتجرأ فيه النصارى على أن يتكلموا داخل المذبح بلغة العرب — تلك اللغة التى بها يجدفون على الثالوث المقدس — الويل للنصارى فى ذلك الزمان ويل متضاعف سبعة أضعاف • واننى ان ابتدأت يا أولادى ان أشرح لكم أقوال ذلك الشيخ القديس • يكثر الكلام كثيرا • ولكن فلنمسك عن الكلام ان الذى قلناه يكفى • ومن كان له قلب فليفهم • فمن يحتفظ من أعمال الهجرة ولا يتشبه بهم فانه يقدر على خلاص نفسه — فلما شرح الشيخ • القديس أنبا صموئيل هذه الأقوال التفت الى أنا أبلو وجميع الأخوة وقال : هو ذا قد سمعتم الآن الذى

يلقى الأجيـــال الآتية الذين يتجاسرون ولا يقرأون القوانين المقدســـة والتعليم الطاهر الذى لأبنـــائنا • وعرفتم عظم الشـــدة التى ينالونها • فأنتم أيضـــا يا أولادى الأحباء • تحفظوا • فان الطـــوبى والبركـــات للذى يتحفظ ويتيقظ • فلنجتهد يا أولادى الأحباء أن نبتعد كل حين عن كل أغراض الشيطان ولا نتبع أيضا أغراض قلوبنا ولا أجسادنا • لأن الشـــيطان يضـــل القلب ويطرح فيه أفكـــاره • ولنهرب من شهوات أنفسنا • وسيدنا يسوع المسيح له المجد ينعم علينا بخيرات ملكوته الدائمة الأبدية • تحفظوا يا أولادى الأحباء من التغافل • لأن الغفلة هى أم الأوجاع وهى تربى الزوان • تحفظوا يا أولادى واهربوا من الشهوات فان الشـــهوات تجعل العقل مظلما • ولا تجعل الانسان يفهم وصايا الله • وتجعله غريبا من الروح القدس • ولا تدع الانسان متيقظا لمعرفة الله • تحفظوا من غرض الأمعاء (شهوة البطن) فانها تجعل الانســـان غريبا من خيرات الفردوس • تحفظوا من النجاســـة فانها تغضب الله وملائكته • تحفظوا من الكبرياء فانها رأس كل الشرور • وهى تبعد الناس من الله تعـــالى • تحفظوا من المجد الباطل وحب الرئاسة فانهما يفسدان تعب الانسان ويضيعونه عند الله تعالى • تحفظوا فلا تكونوا جبناء فى الفضيلة فان الجبان الضعيف القلب الذى يعطى للكســـل موضعا فيه • فانه يملأه من كل حيلة ومن ضجة بطالة ...

واذا أنتم خنتم وصرتم ضعفاء القلوب وفرطتم من قوانينكم وكسلتم عن الصلوات والاتعاب فانكم تصــيرون غرباء من ناموس الله • فكونوا أقوياء القلوب كالأسود واطرحوا عنكم كل فكر يقاومكم • واهربوا من راحــة الجســد التى يتربى بسببها الزوان • تحفظوا يا أولادى الأحباء من الزنى • فان الزنى ذبح أناســا كثيرين وطرحهم الى أســافل الجحيم • تحفظوا فلا تصادقوا صبياً ولا طفــلا صغيرا • ولا تدخلوا الى امرأة • فان الحجر اذا احتــك بالزناد يخــرج منه نار وتحرق أشــياء كثيرة • تحفظوا يا أولادى الأحباء واهربوا من الأعمال الردية التى تهبط الانسان الى الجحيم وتسلمه للعذاب • واعملوا الأعمال الصالحة المؤدية الى ملكوت الله — وهى الطهارة والاتضاع والصلاة والصوم والنسك والمطانوة للأخــوة مــع التعب والــذل • واطرحوا عنكــم كل كســل وكل جبن وكل ضعف القلب • فان آباءنا انما كملوا سيرتهم بالذل الكثير • جياعا عطاشى مبتعدين من شرب الخمر بالكلية فان كل اضرار الشهوات انما تكون فى أعضاء الانســان من شرب الخمر لأن الخمر يثير الشهوات ويجعل السريرة غــير محتشمة وهى تقطع لحم الجسد • وعلى الجملة فان الاكثار من شرب الخمر يحزن الروح القدس فآباؤنا يعلوننا بكثرة الضرر والخســارة التى كانت من الخمر من البدء فابتعدوا

منه — انما نستعمل اليسير منه فى الأمراض الصعبة وان كان الناسك العظيم تيموثاؤس أذن له بأن يشرب يسيرا من الخمر لعلة معدته وكثرة أمراضه • فماذا أقول من أجل الذين هم فى قوة الشبوبية التى تثير عليهم الأوجاع بقوة • فالآن يا أولادى الأحباء جيد هو التحفظ فى كل الأمور وربح الهوان والذل • لأن الذى بذل نفسه فهو يخلصها ويوصلها الى ميناء السلامة • ويشبع نفوسنا من خيرات أورشليم السمائية • ها أنا أوصيكم بكل ضبط وتحفظ أن تتمسكوا وتعملوا كل الوصايا التى أوصيتكم بها • والقوانين التى سلمتها اليكم • واوصوا أولادكم ان يوصوا من يأتى بعده حتى آخر الأجيال أن يحرسوا ويحتفظوا بأعمال الرهبنة لكى يستحقوا ميراث السموات • لأنه ستأتى أيام يكون فيها رهبان أثرون ، يمرحون ويلعبون فيجدف على الرهبنة بسببهم • ويطرحون عنهم القوانين والفرائض التى وضعها الآباء المعظمون المصابيح المضيئة لأرض مصر — العظيمة بحق — لابسو الروح القدس • العظيم انطونيوس ومكاريوس وباخوميوس وأنبا شنودة • هؤلاء الذين بطلباتهم تستقيم أرض مصر هؤلاء الذين وضعوا قوانين وأوجبوها على على الرهبنة — وأما نحن فقد أكملنا أعمالهم الحسنة المستقيمة وخضعنا لتعاليمهم المقدسة • واتبعنا آثار خطواتهم • كذلك أنتم يا أولادى الأحباء تحفظوا كل ما قلته لكم اليوم •

وكل بنيان الرهبنة الذى وضعه آباؤنا الروحانيون • وأوصوا من يأتى بعدكم الى الأجيال الآتية ان تحتفظوا بكل ما قلته لكم اليوم كما قال « بولس الرسول : تشبهوا بى كما تشبهت أنا بالمسيح له المجد • لذلك تشبهوا بى أنتم أيضا يا أولادى الأحباء وكما اقتفيت أنا آثار آبائى القديسين اقتفوا أنتم أيضا آثارى • فاذا حفظتم ما أوصيتكم به فان والدة الاله تسأل ابنها الحبيب من أجلكم لأنكم مقيمون فى ديارها كما عاينتها أنا مرارا كثيرة وأبصرتها بعينى فى هذه البيعة وسمعتها بأذنى تقول : ان هذا هو مسكنى وأنا أحل فيه لأننى أحببته • أنا أحل فيه مع عبدى أنبا صموئيل ومع أولاده الرهبان الآتين بعده المتمسكين بوصاياه • فالواجب عليكم يا أولادى الأحباء أن تكملوا ما أكملناه من كل الوصايا وبنيان الرهبنة فانكم اذا اكملتم ذلك استحققتم أن تنظروا والدة الاله العذراء القديسة مريم كما رأيتها أنا ووعدت بكرامات كثيرة للذين يسكنون فى هذه البرية والذين يزورونها ويتباركون بها ويسكنون فى هذه البرية طالبين مغفرة خطاياهم • طوباكم يا أولادى الأحباء لأنكم استحققتم أن تسكنوا فى ديار العذراء الطاهرة القديسة مريم فرتلوا وسبحوا الله فى هذه الكنيسة التى اختارتها لنفسها والدة الاله مرتمريم مسكنا • طوبى لمن يمشى خطوة الى هذه الكنيسة بأمانة : أقول لكم ان والدة الاله مرتمريم تسأل ابنها الحبيب من أجله

ليقبل توبته ويغفر خطيئته • طوبى لمن يقدم قربانا فى هذه البيعة المقدسة فان والدة الاله تشفع فيه عند الله فيقبل قربانه فى أورشليم السمائية والذى ينذر نذرا لهذه الكنيسة ويسارع بتقديمه أقول لكــم ان العــذراء مرتمريم تقبل نذوره وتكمل طلبته بسرعة • والذى يكتب هذا الكلام المقدس ويضعه فى بيته يقرأ فيه لربح النفوس لكل من يسمعه ويحفظ به ويعمــل بما رسم فيه ويبتعد من الطرق المعوجة فان نفوسهم تخلص • أقول لكم أن العذراء مرتمريم تسأل ابنها مــن أجله كى يخزن كتاب خطــاياه • فهنا قد رأيتم يا أولادى الأحباء كيف انكم اذا حفظتم واحتفظتم بكل ما أوصيتكم به فان البتول الطاهرة مرتمريم تشفع فيكم عند ابنها الحبيب فينســحق أعداؤكم تحت أقدامكــم وتدوســون على رأس التنــين وتكسرون كل قوات العدو • كذلك اذا ما حفظتم ما أوصيتكم به فان الملوك والولاة يقدمون لكم الهدايا والاراخنة يقدمون لكم الكرامات ويخضع البربر لكم • فاحرصوا بكل قوتكم أن تكملوا بنشاط صلواتكم المفروضة فى صلوات ساعات النهار والليل واحتفظوا واحذروا من أن تغيروا البنيان الذى وضعته لكم لئــلا تكونوا تحت دينونة عظيمة • احتفظوا باهتمام بكل ما أوصيتكم به لتكونون بنين لملكوت السموات • اياكم والكلام والحديث فى وقت القداس • فان هذا اثم عظيم أن يكون فى البيعــة ترتيــل أو وعظ لربح النفوس ويشــــتغل أناس عن ذلك

بالحديث . ليعلم كل من يتحدث فى الكنيسة أنه يكون مرذولا عند الله وملائكته وتكـــون صـــلاته غير مقبولة وهو مطالب بالجواب عن مخالفته . كما أنه لا يجب أن يتصدق أحد فى هذه الكنيسة سوى الذين كرسوا عليها . أوصـــوا أولادكم بأن يوصـــوا من يأتى بعدهم الى آخر الأجيـــال الآتية : ان لا يتكلم أحد داخل المذبح بلغة العرب . فان من يفعل ذلك يكون مستوجبا اللعنة .

هو ذا قد قلت لكم ذلك يا أولادى الأحباء . فمن ســـمع وأطاع فانه يخلص فلما قال أبونا أنبا صموئيل هذه الأقوال للحاضرين بكى الاسقف أنبا أغريغوريوس بكاء كثيرا حتى بل ثيـــابه بدموعه بســـبب ما هو عتيد أن يكون فقال له الآب أنبا صموئيل : يا أبى ان ذلك أدب يســـير يؤدب الله به أهـــل ذلك الزمان . اذ انه قد أتى عليهم انتقـــام خطاياهم التى يعملونها . من يستطيع الوقوف أمامك يا رب ؟ وأيضا كما قال داود النبى فى المزامير : انك أذللتنى لكى احفظ حقـــوقك . وأيضا يقول : « أدبا أدبنى الرب والى الموت لم يســـلمنى » فمن قبل تأديب الرب بشكر واعترف وأقر بخطاياه ولم يعد اليها دفعةأخـــرى فانه يخلص . كل من يقبـــل تأديب الرب بشكر ويصبر على ما يأتى عليه من أجل السيد يسوع المسيح فانه يخلص . وأما الـــذى يتضـــجر ويشـــك فالويـــل له الى الأبد . فان نصارى كثيرين فى ذلك الزمان يجحدون المسيح

له المجد من أجل زمان يسير يزول • وبعضهم يجحد المسيح من أجل الأتعاب التى تأتى عليهم وكونهم لا يجدون من يعلمهم ولا من يعزيهم فى أتعـابهم • فيعـدمون معـونة التعليم فيسـقطونه وبعضـهم من أجل أباطيل الدنيا المرتبطة بها عقولهم وعدم وجود من يعظهم فيسقطون • والبعض من أجل تلذذ المآكل والمشارب والملابس فقط والبعض من أجل راحة الجسـد وضـلالة الخطيـة • علاوة على ذلك فان أخوتهم وأنسباؤهم لا يبكون عليهم ولا يحزنون عليهم بل يفتخـرون بهـم ويأكلون ويشربون معهم • وبعـد ذلك يحسـدونهم ويتشبهون بهم ويجحدون المسيح مثلهم • الويل للذين هم هكذا لأن مقامهم فى الجحيم السـفلى الى الأبد • فقال له أنبا اغريغوريوس يا أبى القديس : ترى الأمر يطول ؟ وحتى متى تدوم هذه الشدة والى متى تدوم هذه الأمة مالكة على أرض مصر ؟ فقـال له القـديس أنبـا صـموئيل : يا أبى اغريغوريوس ، ليس أحد يعرف تدبير الأزمنة وتقبلها سوى الخالق وحده • ولكن اذا تاب النصارى ورجعوا عن أعمالهم الرديئة ويقيمون قوانين الكنيسة ويسلكون فيها بحرص وتحفظ واستقامة أمام الله • فان الله يرفع عنهم هذه الأتعاب • واذا لم يتوبوا فانها تدوم فى الأرض الى كمال مملكة الأعراب • وآخر ملك يقوم منهم اسمه فمن كان له قلب حكيم فليفهم : فانه يولد من أمتين والأرض تضطرب فى أيام مملكته •

ولباسه لون الذهب وهو شجيع فى نفسه ويقدم الانسان للموت من أجل دينار . وليس فى أيامـه راحـة . وليس فى وجهه حياء . وليس خوف الله فيه . وليس له ذكر ولا يعمل بناموس أبيه لأنه اسمعيلى ولا بمذهب أمه لأنها أفرنجية وهو قليل الشكر سفاك الدماء واتعاب كثيرة تنتاب الناس فى أيامه ويقتل أناسا كثيرين بغية ... ويكون على الناس شدة عظيمة فى تلك الأيام . منتظـرين مراحـم الله من كثرة الشدائد المتواترة عليهم من بنى اسـماعيل . وبعد كل هـذا يذكر الرب شعبه الذى قد ذل جدا . فيرسل ملك الروم بغضب عظيم من ناحية البحر لأن ميخائيل رئيس الملائكة يظهر له فى الرؤيا ويقول له : انهض ورد السبى فان الله قد ملكك الأرض كلها وهكذا تملك على الأرض جميعها . وان ملك الحبشة يصنع فسـادا عظيما فى أرض آبائهم وفى ناحية المشرق . ويهرب العرب الى القفار التى كانوا فيهـا أولا ويهربون من ملك الحبشة من المشـارق . وملك الـروم ينزل على بنى اسماعيل ويحاصرهم فى وادى الجفار حيث مسـكن آبائهم ويهلكهم من الوجه الغربى . وخوف عظيم ورعب يقع بنى اسماعيل وكل من يلوز بهم . والله يسلمهم الى يد ملك الروم . فيهلكهم بحد السيف ويسبيهم لأنهم أهلكوا الأرض فلذلك طبعا للعدل الالهى يسلمهم ليد ملك الروم الذى يغضب عليهم قدر ما صنعوا مع الخـلائق مائة ضـعف ويكونون فى

مسكنة وضيقة وتعب وغلاء وسيف • ويحضر ملك الروم الى أرض مصر ويحرق مدينة المصريين المســماه بابليون لأن بنى اسماعيل قد اكملوا فيها نجاساتهم • وتخرب أرض الجوف • ويعذب بنو اسماعيل فى العبودية بكثرة الأتعــاب • أما الذين يبقون منهم فيهربون الى جغــار آبائهم • ويتزوج ملك الحبشة ابنة ملك الروم وتكون سلامة عظيمة واتفاق وصلح على وجه الأرض كلها أربعين سنة لم يكن مثلها على الأرض • ويكون فرح عظيم للنصــارى ويفتحون أبواب كنائســهم علانية ويبنون بيوتا ويغرســون كروما ويبنون قصورا عالية • ويفرحون بالرب الههم • الويل للذين يدعون هجــرة فى تلك الأيام • ومن بعد الأربعين ســنة تبدأ ظهور علامات ملك الوحش • فالعلامة الأولى هى ان الســموات والماء والأنهار تصير دما وتمكث ساعة ومياهها تكون مرة — والعــلامة الثانية أن الأطفال يتكلمون وهم فى ثلاثة أشــهر أما العلامة الثالثة فهى أنه اذا حصدت الحقول فيخرج الدم من البروبى وحينئذ يهرب الحكماء الى الجبال • اذ أنه بعد ذلك تخرج الأمة المحبوســة بحرى الأرض من المغرب وهى جوج ومأجوج فتضطرب الأرض أمامهم ويهــرب الناس الى الجبال والمغاور والقبور فيموتون من الجــوع والعطش • ثم ان هذه الأمة تفسد فى الأرض خمسة شهور وبعد ذلك يرسل الله ملائكته فتهلكهم فى ساعة • ويملك ملك الروم على الأرض

سنة وستة أشهر ويكون مقامه فى أورشليم . وبعد ذلك يبطل الله الملك من على الأرض ويظهر الوحش الذى هو المسيح الكذاب . الذى يعمل علامات كثيرة وآيات بفنطسة بطالة وان أمكنه يضل الأصفياء كما كتب . ويعتمد عليه عشرة ملوك ـ ملوك الروم فيكون معه برأى واحد . ويثبت له الملك . طوبى لمن يحاربه ويغلبه فانه يملك مع المسيح الى الأبد .

هذه الأقوال كلها سمعتها أنا أبلو من فم الأب أنبا صموئيل معلمى . ها قد اخبرتكم بها يا اخوتى الأحباء . أما الذى تحدث به بينه وبين الأسقف أنبا اغريغوريوس فلم اكتبه لأن أبانا أنبا صموئيل أوصانى بعدم كتابتها فى هذه الموعظة . وهذه أيضا لم أرد أن اكتبها لأن كثيرين من الاخوة يعرفونها لانهم سمعوها من أنبا صموئيل . ولكننى كتبتها للأجيال المقبلة (الآتية) كما أوصانى أبى . فمن سمع ويعمل فهذا يخلص . والذى يخالف فهو ينال استحقاقه ويجازى لمخالفته .

والآن يا اخوتى الاحباء لنصنع ثمارا تليق بالتوبة لكى نجد راحة ودالة يوم الحكم المرهوب الذى فيه يجازى الله كل واحد وواحد كنمو عمله . ان كان خيرا فخير وان كان شرا فشر . والله الرءوف يؤهلنا أن نجد رحمة ومغفرة لخطايانا بطلبات أبينا القديس أنبا صموئيل : وشفاعة الست السيدة

البتول مـــريم ، والقديس مـــارى مرقس الانجيلى الرسول وكافة الشـــهداء والقديسيين والابـــرار والقـــديس العظيـــم انطونيوس المختـــار والثلاثة مقارات • والقديس أنبا شنوده وجميع آبائنا القديسين • والمجد للاب والابن والروح القدس من الآن وكل أوان والى دهر الدهور آمين •

بسم الاب والابن والروح القدس

اله واحد أمين

للحقيقة والتاريخ

كلمة يجب أن تعرفها وتحفظها وتعلنها لبنيك وبنى بنيك

شعبى أبادوك وأفنوك وزادوك ذبحا وتقتيلا •••• واقترفوا بذلك جريمة دهرية بابادة أكثر من ٣٦ مليونا من أنفس القبط بسبب مسيحيتهم — ظنا منهم انهم قادرون على ابادتك وفنائك • ولكن خاب ظنهم وطاش سهمهم فقد أراد ربك القدوس الأزلى الأبدى — اذ باركك تلك البركة الدهرية « مبارك شعبى مصر » — أن يدوم لك بعطفه يحدوك وبحبه يحبوك • فنفخ فيك نسمة حياة فى عهدك ثانية • وهكذا أصبح وجودى اليوم معجزة الدهور والأجيال ••••

وان عجبت فاعجب حين يعلنون جهارا — دون وعى — انهم بنى قتله القديس والشهداء ••• فأثبتوا أمام العالم جريمتهم الدهرية الشنعاء النكراء •••• وأكملوا مكيال الوحشية والهمجية الذى لآبائهم فاعلنوا أن « مصر عربية » منكرين وجودك الحقيقى كشعب عريق مجيد • مقاومين الحقيقة والتاريخ والواقع والذوق والانسانية والضمير والعقل والرحمة ••• فالكل — الصغير قبل الكبير — يعلم

تماما أن مصر « مصرية » للقبط المصريين ••• والعرب أتوها محتلين •• ومصـــيرهم يوما الرحيـــل عنها خائبين نادمين • اذ مكثوا كل ذلك الزمان وما آمنوا بالسيد المسيح الها وربا وفاديا له المجد الى الأبد آمين •

فان كانوا قد قطعـــوا لســـانك وحرموك التكلم بلغتك القبطية « المصرية » المملوءة « روحانية » ليبعدوك عن معرفة ••• وقراءة ••• كتب آباءك القديسين التى تثبتك كالصخرة فى الأرثوذكسية وفى الشرع والدين ••• الا انه من أوجب الواجبـــات عليك اليوم من نحـــو قبطيتك ومصريتك ••• ان تحيى لغة بلدك الأصلية كى تستحق أن تنسب الى ذلك الشعب الشهيد القدسى الروحانى المجيد فتدعى مصريا بالحق ••• فلغة المصرى ليست عربية لكنها قبطية مصرية فرعونية ••• فلا تكن صغير النفس بعد الآن وكفاك نعاسا وتهاونا وانحلالا فها أنت تعرف الساعات والأيام والشهور • بل السنين فى تعلم واستذكار أمور كمالية بالنسبة لك • فلا أقل مـــن أن تعـــرف بعضا منها فى تعرف لغتك الأصلية والا فاسمح لى أن أوكد لك بصراحة الايمان انك أقل مســـتوى من القبائل الهمجيـــة الموجودة بأواسط افريقية وغيرها ••• فهذه القبائل احتفظت ولا زالت محتفظة بارادتها ولغتها ••• الا أنت !! فهل يوجد بعد هذا من هوان ؟ •• وذلك علاوة على وجودك اليوم تحت حرم الآباء القديســـين الذين حرموا كل من يتكلم باللغـــة

العربية ••• هذه اللغة التى يجدف بها على الثالوث الأقدس الآب والابن والروح القدس الاله الواحد •••

فليست المسألة مسألة لغة وكلام ولســـان ولكن الأمر أخطر ولا تفتكر أو تظن فتكلم اذن — يا شــعبى — باللغة القبطية المصرية التى ســبق فتكلم بها آباؤنا الروحانيون بالروح القدس — فهى رمز مجدك ودليل وجــودك وبرهان أمانتك وعلامة بطولتك .

رقم الايداع بدار الكتب
١٩٨٨/٥٨٣٩

مطبعة عزمى
٦ شارع البعثة — شبرا